اسئلة واجوبتها

وردنا هذا السؤال فنشرناه بحروفه

القاهرة في ١٧ مايو سنة ١٨٩٧

قرأنا في احدى المجلات العربية التي تطبع في القاهرة كلاماً منسوباً الى الدكتور بتر مفادهُ ان مدة المحاضنة في الطاعون هي ستة ايام فلا يخشى من اتصال عدواهُ بمصر وان عدواهُ لاتنتقل الاّ بالملامسة من المصاب الى السليم لا كما تنتقل عدوى الكوليرا بين الثياب ونحوها (كذا) ولما كان الدكتور بتر ثقةً في مثل هذه الحوادث وقد اعتمدتهُ الحكومة المصرية للبحث في بمباي عن سبب الوبآء والنظر في ما يجب اتخاذهُ من التدابير دفعاً لهجومهِ على القطر المصري فكلامهُ المذكور ان صحّ لا بد ان يكون مبنيًّا على اساس علمي يلزمنا ان نسلم بهِ خلافاً لما قررهُ غيرهُ من الاطبآء. وبما ان المسئلة مهمة لما يترتب عليها من صحة العموم نترجى نشر هذا السؤال الذي نلتمس بهِ من حضرة الدكتور بتر ان يفيدنا على اي اساس علمي او عملي بنى رأيهُ المذكور ايضاحاً للحقيقة وزيادة في طمأنينة البال

الدكتور ن . ف .

الاسكندرية — قد اختلف الناس في لفظ الجيم فمنهم من يلفظها شبيهةً بالكاف الضخمة كأهل القاهرة مثلاً . ومنهم من يأتي بها مما يلي مقطع الشين اي مما بين الشين والدال كاهل الاسكندرية وعليهِ لفظ سكان سوريا وفلسطين وتلك الناحية . ومنهم من ينطق بها والحالة هذه مركبةً مع الدال فيقول في عَجَب مثلاً « عَدْجَب » وعليهِ اكثر من بقي من سكان هذا القطر وعامّة اهل البادية وما يجاورها من العراق العربي وهو اللفظ الذي يصوّرها بهِ كتّاب الافرنج فيما ينقلونهُ من الالفاظ العربية فايّ هذه الاوجه هو الاصح

احد قرآء البيان

الجواب — اما الوجهان الأوّلان ففيهما بحثٌ سنفيض فيهِ بقدر ما يحضرنا منهُ لأنّا لم نجد من نبّه على ذلك ولا تكلم فيهِ . واما الثالث فلا يجوز ان يكون صحيحاً في لغتنا البتة . اما اولاً فلأنهُ ليس عندنا حروفٌ مركبة اي يتركب لفظها من مقطعين كما هو الحال في بعض الحروف اليونانية مثلاً . واما ثانياً فلأن لفظها كذلك يفضي تارةً الى الابتداء بالساكن كما في جَلَس فانها تُلفَظ « دْجَلَس » وتارةً الى الجمع بين الساكنين وذلك اذا وقعت الجيم ساكنةً او بعد ساكن كما في يَجْلِس ويَعجَب فانهُ يقال فيهما « يَدْجلِس » و « يَعْدْجَب » وربما افضى الى جمع ثلاثة سواكن وذلك اذا سكنت الجيم مع ساكنٍ آخر في الوقف كما اذا وُقف على ثلج ومجد فانهُ يُلفَظ بهما « ثَلْجْ » و « مَدْجْدْ » . وربما اجتمع هنالك اربعة سواكن كما اذا وُقِف على لفظ حاجّ ونحوهِ وكل ذلك ممتنعٌ فضلاً عما فيهِ من الثقل . وزد على ذلك ما يلزم عن زيادة هذا الساكن من اختلال وزن الشعر في كل جزء يقع فيهِ هذا الحرف اذ الشعر عندنا مبنيٌّ على حركاتٍ وسكناتٍ لا يتعداها ولا يستقيم الا مع التزامها

وأما القول في أيُّ اللفظين الاولين هو الاصحّ فان اعتبرتَ ان الاصحّ هو الأعرَف والأشيَع على ألسنة العرب أزمان نقل اللغة وتحريرها فالثاني اي لفظ اهل الاسكندرية هو الاصحّ لا محالة لانهُ هو اللفظ الذي كان عليهِ جمهور العرب في اواخر عهد الجاهلية وصدر الاسلام وعليهِ نصوص النحاة وعلماء اللغة فانهم عند تعيينهم مقاطع الحروف يجعلون مخرج الجيم من الشَجَر وهو مفرج الفم ويضعونها مع الشين والياء في حيّزٍ واحد . وان ذهبتَ الى ان الاصحّ هو الأقدم والأسبق فلا كلام في أن الوجه الأوّل الذي عليهِ سكان القاهرة هو الاصحّ لانهُ هو اللفظ القديم الذي كانت عليهِ العرب لأوّل عهدها

بشهادة الاستدلال من تأريخها ولغتها نفسها

وذلك اولاً ان العربية احدى لغاتٍ أخَواتٍ تُعرَف باللغات السامية كانت ولا شكّ لغة طائفةٍ واحدة ثم افترق اهلها فتباينت ألسنتهم طبيعةً وبقي في كلٍّ منها الفاظٌ شائعةٌ تشهد بوحدة ذلك الاصل على ما بسطناهُ في غير هذا الموضع بالتفصيل[1] . فاذا تفقدت مخرج هذا الحرف فيما بقي من تلك اللغات كالعبرانية والسريانية لم تجدهُ في شيء منها يُلفَظ من الشَجر ولا يعرف اهلها ذلك في عصرٍ من الاعصار فهو ولا ريب مما طرأ على لغة العرب فيما احدثتهُ من التصرف في الفاظها كما يدلّ على ذلك بقاء قومٍ منهم باليمن الى عهدٍ غير بعيد ينطقون بهذا الحرف على اللفظ القديم كما صرّح بهِ ابن دُرَيد ونقلهُ ابن يعيش في شرح المفصّل والرضيّ في شرح الشافية وغيرهما من ائمة العربية . على أن العرب لم يحدث عندها هذا التبديل الاّ في زمنٍ متأخرٍ كثيرًا ولم يقع لها الاّ بعد بلوغ اللغة غاية كمالها واستيفائها تمام اوضاعها على ما يتضح لك دليلهُ مما سيجيء

ثانيًا أنك تجد طائفةً من فصيح ألفاظ اللغة ومأنوسها اذا لُفظ فيها هذا الحرف من الشجر جاءت شاذّةً عن قانون الوضع عندهم وحدث فيها من التنافر والثقل ما يخرجها عن الفصاحة . وذلك أنك اذا استقريت ألفاظ العرب لم تكد تجد في اوضاعها حرفين متقاربي المخرج بدون فاصلٍ بينهما فلا تجد العين مع الحاء او الخاء مثلاً ولا الغين مع القاف او الكاف ولا السين مع الصاد ولا اللام مع الراء الاّ فيما ندر وذلك لصعوبة الانتقال من مقطعٍ الى مقطعٍ يقاربهُ كثيرًا ولذا اذا اتفق تداني المخرجين من طريق التصريف عدلوا بهما الى الادغام كما

---

١ مقتطف السنة السادسة صفحة ٣٢٤ و ٣٩٠

في ادّعى وامّحى واشباهها . ولكنك كثيرًا ما تجد الجيم في ألفاظهم مقارنةً للشين كما في قولهم شَجُع الرجل وجَشَر الصبح وهذا طعامٌ جَشِب ووَشَجت أعراق الشجرة ونَجَش في البيع ونحو ذلك . ولا يخفى ما في هذه الكلمات واشباهها من الثقل اذا لُفظت الجيم فيها من الشَجر لتعرب مخرجها حينئذٍ من مخرج الشين . وكذلك ما جاءت الجيم فيهِ مجاورةً للزاي او السين او الذال او الثاء ولا سيما من كل ذلك ما جاء فيهِ الحرف الثاني بعد سكون الاول كما في قولك زيدٌ اشجع من عمرٍو وجئتهُ عند مجشر الصبح ودخلت المسجد وهو لا يجسر ان يفعل كذا ونحو مزجر الكلب ومجزر الغنم ومجثم الطائر وهلمّ جرًّا فان هذه الالفاظ كلها في منتهى الثقل حتى ان بعضها لا يمكن الخروج فيهِ الى المقطع الثاني ما لم يحرّك الاول ولو بقدر ما يعتمد عليهِ الصوت للانتقال الى ما بعدهُ والاّ وقع الادغام اضطرارًا . ومن الغريب أن علماء البيان ما زالوا ينعون على امرئ القيس لفظ المستشزَرات في قولهِ غدائرهُ مستشزَراتٌ الى العلى مع انك اذا تأملتهُ لم تجدهُ اثقل من لفظ المجزر مثلاً لاستواء اللفظين في موجب الثقل وهو الخروج من الشين او الجيم الساكنة الى الزاي . واين قول امرئ القيس هذا من قول الشنفرى في لاميتهِ المشهورة

وان مُدّت الأيدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذا أجشع القوم أعجلُ

فان قولهُ اجشع من اثقل ما سُمع حتى انهُ لا يستقيم لك وزن البيت ما لم تدغم الجيم في الشين على ما قدّمناهُ قريباً والاّ اضطُررت الى تحريكها فانكسر الوزن . ومع كل ما ذُكر فانك ترى هذه الالفاظ كثيرةً عندهم شائعةً في كلامهم من الشعر والنثر وهو ادلّ الدليل على انهُ لو كان لفظ هذا الحرف عندهم من الشجر تحاشوها وضعاً واستعمالاً وبخلاف ذلك ما لو عدلتَ بهِ الى مخرجهِ

الآخر فانك تجد هذه الكلمات كلها قد زال ما فيها من التنافر وعادت باسرها من فصيح اللفظ ومنتقاهُ

ثالثاً أن علماء الصرف اجمعوا على جعل هذا الحرف من الحروف القمرية اي التي تظهر معها لام التعريف مع اجماعهم على جعل مخرجهِ من الشَجر وهو ايضاً شذوذٌ آخر فيهِ وخروجٌ عن قياس امثالهِ لأن الحروف الأسَلِيَّة اي التي تُلفَظ من طرف اللسان كلها شمسية كما تعلمهُ بالامتحان وذلك للسبب الذي قدّمناهُ من صعوبة الانتقال من مقطعٍ الى مقطعٍ يقاربهُ اذ اللام من الأسَلِيَّة ايضاً ولذلك التزموا ادغامها تخلصاً من الثقل . وعليهِ فقد كان حق الجيم ان تُدغَم فيها اللام كما تفعلهُ العامّة بارشاد السليقة وكما تُدغَم في الشين التي هي من مخرجها ولكن اظهارها من اوضح الأدلّة على انها كانت تُلفَظ من مخرجٍ قمريّ وهو المخرج القديم الذي قرّرناهُ فكانت تظهر معها اللام كما تظهر مع الكاف مثلاً لوحدة المخرج فيهما ثم أُزيلت الى الشجر وبقيت اللام معها على ما أُلف فيها والله اعلم

مطالعات

وصيّة لارباب العلم — اوصى السيّد نوبال مستنبط الديناميت المشهور بمبلغ ٥٠ مليونًا من الفرنكات تُجعَل وقفًا على مكافأة ارباب العلم وهذا المبلغ هو جميع ثروتهِ على التقريب . وهذه صورة وصيّتهِ نعرّبها تحصيلاً

« تُحرَّر قيمة هذا المبلغ بتقويم العارفين ويُعتقَد بهِ مستغلّات يوزَّع ريعها السنويّ على من يكونون انفع أقرانهم خدمةً للانسانية في تلك السنة . وهذا